

45 شرح العقيدة الطحاوية) قوله : إن الله اتخذ إبراهيم خليلا (-

د ناصر العقل

ناصر العقل

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اشهد ان نبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى اله رضي الله عن صحابته والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين - [00:00:00](#)
في الطحاوية وصلنا الى صفحة ثلاث مئة واربعة وتسعين قوله ونقول ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما ايمانا وتصديقا وتسليما رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. اللهم صلي قال المؤلف رحمه الله تعالى -

[00:00:20](#)

تعالى قوله ونقول ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما. ايمانا وتصديقا وتسليما قال تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا. وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما الخلّة الخلّة كمال المحبة. وانكرت الجهمية حقيقة المحبة من الجانبين. زعما من - [00:00:45](#)
ان المحبة لا تكون الا لمناسبة بين المحب والمحبوب. وانه لا مناسبة بين القديم والمحدث المحبة. وكذلك انكروا حقيقة التكليم. كما تقدم وكان اول من ابتدع هذا في الاسلام هو الجعد ابن درهم في اوائل المئة الثانية فضحى به خالد بن عبدالله القصري امير العراق -

[00:01:15](#)

المشرق بواسط خطب الناس يوم الاضحى فقال ايها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم. فاني مضح بن جعد بن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما. ثم نزل - [00:01:45](#)
وكان ذلك بفتوى اهل زمانه من علماء التابعين رضي الله عنهم. فجزاه الله عن الدين واهله خيرا واخذ هذا المذهب عن الجعد الجهم بن صفوان في البداية قبل المقطع الذي قرأناه هناك ثلاثة اسطر يبدو اننا تجاوزناها بغير قصد - [00:02:05](#)
قوله وقد اعجز عن الاحاطة خلقه اي لا يحيطون به علما ولا رؤية ولا غير ذلك من وجوه الحطب بل هو سبحانه محيط من كل شيء ولا يحيط به شيء. اظن هذه واضحة وهو ان الله عز وجل لا يمكن ان - [00:02:30](#)

تحيط به مدارك الناس ولا قواهم ولا حواسهم الله عز وجل اعظم واجل من ان تحيط به حواس البشر ولا قواهم ولا افكارهم ولا عقولهم. احاطة كاملة بمعنى ان تدرك كيفية ما كان عليه الله عز وجل. او ان تنتهي - [00:02:47](#)
الى منتهى كمال الله ولو حتى بمجرد التصور لان الله عز وجل اعظم واجل من ان تدركه العقول القاصرة والافهام المحدودة والقوى الفانية وذلك يشمل قدرات البشر في الدنيا والاخرة - [00:03:14](#)

بما ان الناس في الاخرة يرون ربهم وان المؤمنين في الجنة يرون ربهم كما يليق بجلال الله عز وجل الا انهم وان الله يقدرهم على ذلك ويمكنهم فظلا منه واحسانا نسأل الله ان يجعلنا من هؤلاء فانهم مع ذلك لا يحيطون بالله عز وجل اي - [00:03:36](#)
لا يحيطون بعلمه ولا يحيطون بكماله جميع كمالاتي لا يحيطونني. جميع صفاتي لا يحيطونني وجميع اسمائي لا يحيطون بها اذا يشمل عجز الخلق عن الاحاطة بالله عز وجل يشمل احكام الدنيا واحكام الاخرة ويشمل قوى البشر - [00:03:56](#)
المعنوية والحسية. كلها لا يمكن ان تدرك او تحيط بالله سبحانه نعم والامر الثاني في اول القراءة ذكر الشارع قوله وانكرت الجهمية حقيقة المحبة من الجانبين. انكروا المحبة من الله عز وجل لعباده الصالحين - [00:04:17](#)
وانكروا محبة العباد لله عز وجل هذا معنا من الجانبين انكروا ان تتوجه المحبة من العباد لله عز وجل على وجه الحقيقة وانكروا ان

ان تكون المحبة من الله عز وجل - 00:04:39

لعبادته او لشيء من خلقه ثم قال وكذلك انكر حقيقة التكليم المقصود بحقيقة تكليم اي انكروا ان الله عز وجل يكلم عباده او انه يتكلم على الحقيقة. انما عبروا او زعموا ان الكلام عبارة عما يخلقه الله عز وجل - 00:04:59

او يوجده مما يسمعه العباد او مما يكتب او ممن يلقي في اذهان البشر او في عقولهم كما يسمع ما يسمعه البشر يزعمون انه حروف واصوات خلقه الله عز وجل فسميت كلامه - 00:05:21

من هنا زعم ان القرآن مخلوق وحيانا يعبرون عن مثل القرآن والتوراة والانجيل وغيرها انها فيض يفيض على العبادة وعلى المخلوقين وهي معاني نفسية ثم يترجمها اما الملك وهو جبريل واما الرسول صلى الله عليه وسلم او غيره من الرسل - 00:05:38
اذا ترجمت سميت بحسبها اذا كانت هذه المعاني باللغة العبرية سميت تورااة واذا كانت هذه المعاني بلغة العربية سميت اه قرآن وهكذا تزعموا ان الله عز وجل لا يتكلم على الحقيقة - 00:06:02

والمقصود بالحقيقة هنا انهم انكروا الكلام لله عز وجل حتى فيما يليق بجلاله والسلف يقولون ان الله متكلم حقيقة لان الله لا يتكلم الا بحق ولا يصف نفسه الا بحق - 00:06:20

الله عز وجل حينما قال وكلم الله موسى تكليما فلا بد ان يكون هذا حقيقة والحقيقة على ما يليكم جلال الله. وما ان توهمه من معنى الكلام الذي يتوهمه الناس - 00:06:33

في اذهانهم من كلام البشر او كلام المخلوقات فهو لا يمكن في حق الله عز وجل لان الله ليس كمثله شيء اذا معنى انكر حقيقة الكلام اي انكروا ان الله يتكلم على الحقيقة انما فسروا كلام الله عز وجل بتفسير - 00:06:46

يؤدي الى القول بانه مخلوق. وان الكلام هو ما يخلقه الله في العباد اما الكلام عن خالد بن عبد الله البس القسري فهو مما اختلف او خالف فيه اهل الاهواء اهل السنة في كل العصور - 00:07:04

والى يومنا هذا. لكن في العصر الحاضر نجد بعض المثقفين ببناء المسلمين الذين قد لا يهتمون بهوى او نزعة افتراق لكن لجهلهم وقلة اطلاعهم على اقوال السلف خاضوا فيما فخاض فيه الاولون - 00:07:24

في اتهام خالد بن عبد الله القسري وامثاله بان قتله للزنادقة ولرؤوس البدع والاهواء كان لغرض سياسي وهذا نوع من تفسير القلوب والنيات لا يجوز وهذا قول قال به معاصروه من الجهمي والمعتزلة والخوارج والرافضة. ثم صار سمة لاهل الاهواء - 00:07:44

دائما لكن ان يقع فيه طوائف من ابناء السنة هذا مما لا ينبغي السكوت عليه وينبغي التنبيه عليه والتحذير من المجازاة للمبطلين واهل الاهواء. خالد بن عبد الله القسري رحمه الله امير من امراء العراق - 00:08:08

كان عنده شيء من القسوة والظلم وليس ممدوح في جميع خصامه وان كان جوادا كريما وله غيرة على دين الله عز وجل لكن له خصال مذمومة وقد يكون عنده شيء من النصب اي - 00:08:26

القول في علي بما لا يليق قد يكون هذا وقد نسب عنه وقد لا يثبت. لكن ومع ذلك لا يلزم من كونه غيورا على دين الله عز وجل ان يكون سويا في جميع جوانب حياته وخصاله. وهذه قاعدة في جميع الولايات في تاريخ الاسلام - 00:08:45

انه لا يلزم من كون الوالي قوي في الدين ومجاهد في سبيل الله وان يكون حاميا لحمى العقيدة لا يلزم منه ان يكون على سمت اهل الورع والتقوى والصلاح من كل وجه - 00:09:06

واظن عدم ادراك هذه المسألة هو الذي اوقع بعض شبابنا في الخلط ظنوا انه ما دام هكذا عنده شيء من او اتهم بشيء من الظلم. والمعاصي انه لا يليق او لا يمكن ان يكون قتل هؤلاء الزنادقة - 00:09:20

تدينا ان ما قتله سياسة وقل هذا لا يجوز. والسلف الذين عاصروه والذين بعده الى يومنا هذا ما قالوا هذا القوم لانه حكم على القلوب والنيات ولانه ايضا تعد من مجازاة اهل الاهواء والقول بقولهم - 00:09:38

فاذا قتله لمثلي الجعد كان بناء على فتوى اهل العلم واذا كان مثل هذا القتل يخدم الوالي فهذا امر اخر لا دخل له في هذه المسألة وامر مظلوم لا ينبغي ان نبني عليه احكام - 00:09:57

وهذا يشمل كما قلت خالد بن عبد الله القصري وغيره ممن تصدوا لاهل الاهواء وعندهم بعض الخصال غير المحموده فانهم يحمدون على ما فعلوا قد تكون قوتهم في نصر الحق من التأييد لدين الله عز وجل كما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح - [00:10:15](#)

ان الله لا يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر نعم واخذ هذا المذهب عن الجعد الجهم بن صفوان وناظره عليه واليه اضيف قول الجهمية فقتله سلم ابن احوز امير خراسان بها. ثم انتقل ذلك الى المعتزلة اتباع عمرو بن عبيد. وظهر في هنا ايضا مسألة - [00:10:37](#)

مهمة هذي ايضا تشبه ما سبق اي الحكم على سلم بن احوز لانه قتل كثيرا من الزنادق قد قتل هذا الرجل وغيره وقد قتل الجهم ولا شك ان الجهم فعلا حينما قتل كان قتل على اثر خروجه على الائمة - [00:11:08](#)

ولهذا فرح بعض اهل الاهواء قديما وحديثا وبعض الذين تأثروا بهم بهذه المناسبة فجعلوا اه مثل هذه الظواهر اي قتل هؤلاء من رؤوس البدع يكون باسباب سياسية. انا اقول فعلا الجهم خرج وان من اسباب قتله - [00:11:25](#)

خروجه ومن اسباب قتل قوله في التجهم ايضا اجتمع الامران من اسباب قتله انه خرج عن الائمة وانه ايضا كان جهميا كما هو معروف او كان جعديا اعلى مذهب الجحد. وان تسمت الفرقة باسمه فيما بعد اي كان معطلا - [00:11:48](#) فيجوز ان يكون خاصة الجهم سبب قتل خروجه لكن هذا امر ايضا لا يختلف عن كونه قتل لتعطيله. وهذا يشمل ايضا جميعا الاهواء انا اقول ان من سمات اهل الاهواء - [00:12:12](#)

انهم يرون الخروج فلذلك اكثرهم قتل لخروجه وقتل ايضا لاعتقاده الخروج ولو لم يخرج فعلا. وقد يكون قتل ايضا لارائه وعقائده ونرجع بالذاكرة قليلا الى الرجل سبق ذكره وهو غيلان الدمشق - [00:12:33](#)

بلد دمشق قتل لقوله القدر وغلوه في ذلك والتعطيل. وقتل ايضا لانه يرى الخروج وهذه السمة في اهل الاهواء جميعا انهم يجمعون مع اهوائهم القول بالخروج ولذلك قال آآ كثير من السلف - [00:12:53](#)

ذكر كثير من السلف ان من السمات الجامعة لاهل الهواء انهم يرون السيف على تفاوتهم الخوارج والشيعية يتفاوتون اثواة كبيرة. كلهم يجتمعون على السيف المعتزلة وخصومهم على مختلف اشكالهم. كلهم يرون السيف - [00:13:19](#)

المشبه الاوائل المجسمة مع المعطلة اختلفوا كثيرا على طرفي نقيير وكلهم يرون السيف وهكذا فاذا لا لا يستبعد ان يكون الشخص الواحد يجتمع فيه امران فيتسبب ذلك في قتله ان يكون له عقائد باطلة تستوجب قتله وان يكون ايضا يرى الخروج او يخرج - [00:13:38](#)

انتهاز الفرصة مع كل خارج ومع كل ناعق وعلى هذا يتنبه الهامش رقم واحد يقول اه بانه قتل سنة مئة وثمانية وعشرين مع الحارث وانظر الباعث على قتله في تاريخ الجهمية والمعتزلة اقول الحقيقة البعث على قتله لا ينظر فيه - [00:14:02](#)

امثال تاريخ الجهمية والمعتزلة القاسمي القاسم نحى منحى التعاطف مع رؤوس البدع تعاطف معهم كثيرا واعتبرهم مظلومين هذا غلط فكيف نحيل القارئ على مثل هذا الكتاب هذي غلطة يجب التنبيه لها وتنبيه - [00:14:26](#)

اه المحقق لمثل هذه المسألة اقول ان القاسمي في تاريخ الجهمي والمعتزلة تعاطف مع الجهمية ومع بعض الفرق واعتبرها مظلومة في بعض جوانب ارائها فعلى هذا لا يصح ان يعتمد عليه في مثل هذه الامور التي هي فيها حكم على الاشخاص وحكم على امور العقيدة - [00:14:47](#)

نعم ثم انتقل ذلك الى المعتزلة اتباع عمرو بن عبيد وظهر قولهم في اثناء خلافة المأمون حتى امتحن ائمة الاسلام ودعواهم الى الموافقة لهم على ذلك واصل هذا مأخوذ عن المشركين والصابئة. وهم ينكرون ان يكون ابراهيم خليلا وموسى كليما. لان - [00:15:14](#)

ان الخلعة هي كمال المحبة المستغرقة للمحب كما قيل قد تخللت مسلك الروح مني ولذا سمي الخليل خليلا ولكن محبة الله وخلته كما يليق به تعالى كسائر صفاته ويشهد ويشهد لما دلت عليه الآية الكريمة ما ثبت في ما ثبت في الصحيح عن ابي سعيد الخدري عن

صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذاً من اهل الارض خليلاً لاتخذت ابا بكر خليلاً. ولكن ان صاحبكم خليل الله يعني نفسه. وفي رواية اني ابرأ الى كل خليل من خلته. ولو - 00:16:15

كنت متخذاً من اهل الارض خليلاً لاتخذت ابا بكر خليلاً. وفي رواية ان الله اتخذي خليلاً اتخذ ابراهيم خليلاً. فبين صلى الله عليه وسلم انه لا يصلح له ان يتخذ من المخلوقين خليلاً - 00:16:35

وانه لو امكن ذلك لكان احق الناس به ابو بكر الصديق مع انه صلى الله عليه وسلم قد وصف نفسه بانه يحب اشخاصاً. كقوله لمعاذ رضي الله عنه والله اني لاحبك. وكذلك قوله للانصار رضي الله عنهم. وكان زيد بن حارثة رضي الله عنه - 00:16:55

نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه اسامة رضي الله عنه حبه وامثال ذلك. وقال له عمرو بن العاص رضي الله عنه اي الناس احب اليك. قال عائشة. قال فمن الرجال؟ قال ابوها. فعلم ان الخلّة اخص من مطلق - 00:17:22

محبة والمحبوب بها والمحبوب بها لكمالها يكون محبوباً لذاته لا لشيء اخر. اذ المحبوب ولغيره هو مؤخر في الحب عن ذلك الغيب ومن كمالها لا تقبل الشركة. ولا المزاحمة لتخللها المحب. ففيها كمال التوحيد - 00:17:46

كمال الحب وكمال الحب. ولذلك لما اتخذ الله ابراهيم ولذلك لما اتخذ الله ابراهيم خليلاً وكان ابراهيم قد سأل ربه ان يهب له ولداً صالحاً فوهب له اسماعيل فاخذ هذا الولد شعبة من قلبه. فغار الخليل على قلب خليله ان يكون فيه مكان لغيره فامتحنه -

00:18:13

انه بذبحه ليظهر سر في تقديمه محبة خليله على محبة ولده. هذا التعبير فيه نوع تساهل طبعاً نسبة الغيرة الله عز وجل لا شك ان المقصود بها يعني اللائق بالله عز وجل الجانب السلبي في مفهوم الغيرة. لكن مع ذلك ينبغي تفادي هذا الأسلوب - 00:18:41

ينبغي تفادي هذا الأسلوب في نسبة الغيرة على هذا السياق وعلى هذا النحو الى الله عز وجل بغير نص مأثور ما ينبغي ان يكون بهذه الصيغة وان كان المعنى صحيح والمقصود صحيح - 00:19:10

نعم فلما استسلم لامر ربه وعزم على فعله وظهر سلطان الخلّة في الاقدام على ذبح الولد ايثارا لمحبتة خليله على محبتة. نسخ الله ذلك عنه وفداه بالذبح العظيم. لان المصلحة في الذبح كانت ناشئة - 00:19:23

من العزم وتوطين النفس على ما امر. فلما حصلت هذه المصلحة عاد الذبح نفسه مفسدة في حقه وصارت الذبائح والقرايين من الهدايا والضحايا سنة في اتباعه الى يوم القيامة وكما ان منزلة الخلّة الثابتة لابراهيم صلوات الله عليه. قد شاركه فيها نبينا صلى الله

عليه وسلم - 00:19:44

وكما تقدم كذلك منزلة التكليم الثابتة لموسى صلوات الله عليه قد شاركه فيها نبينا هنا محمد صلى الله عليه وسلم. كما ثبت ذلك في حديث الاسراء. وهنا سؤال مشهور وهو ان النبي - 00:20:14

صلى الله عليه وسلم افضل من ابراهيم صلى الله عليه وسلم. فكيف طلب فكيف طلب له من الصلاة مثل ما لابراهيم مع ان المشبه به اصله ان يكون فوق مع ان المشبه به - 00:20:34

ان يكون فوق المشبه. وكيف الجمع بين هذين الامرين المتنافيين وقد اجاب عنه العلماء باجوبة عديدة يضيق هذا المكان عن بسطها. واحسنها ان ال ابراهيم فيهم الانبياء. الذين ليس في ال محمد مثلهم - 00:20:54

فاذا طلب فاذا طلب للنبي صلى الله عليه وسلم ولاله من الصلاة مثل ما لابراهيم مثل ما لابراهيم وآله وفيهم الأنبياء حصل لآل محمد ما يليق بهم فانهم لا يبلغون مراتب الانبياء. وتبقى الزيادة التي للانبياء. وفيهم ابراهيم لمحمد - 00:21:19

وصلى الله عليهما وسلم. فيحصل له من المزية ما لم يحصل لغيره واحسن من هذا ان النبي محمداً صلى الله عليه وسلم من ال ابراهيم بل هو افضل ال ابراهيم - 00:21:48

فيكون قولنا كما صليت على ال ابراهيم متناولاً للصلاة عليه وعلى سائر النبيين من ذرية بل هو متناول بل هو متناول ابراهيم ايضاً. كما في قوله تعالى ان الله اصطفى ادم - 00:22:05

نوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين. فإبراهيم وعمران دخل في آل إبراهيم وآل عمران وكما في قوله تعالى الا ال لوط

نجيناهم بسحر. فان لوطا داخل في ال لوط - [00:22:25](#)

وكما في قوله تعالى واذ نجيناكم من ال فرعون وقوله دخل وقوله ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فان فرعون داخل في ال فرعون ولهذا والله اعلم اكثر روايات حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انما فيها كما صليت على ال ابراهيم. وفي كثير منها - [00:22:45](#) كما صليت على ابراهيم ولم يرد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم الا في قليل من روايات وما ذلك والله اعلم. الا لان في قوله

كما صليت على ابراهيم يدخل اله تبع - [00:23:15](#)

وفي قوله كما صليت على ال ابراهيم هو داخل في ال ابراهيم وكذلك لما جاء ابو اوفى رضي الله عنه بصدقته الى النبي صلى الله عليه وسلم. دعا له النبي صلى الله عليه - [00:23:35](#)

وسلم وقال اللهم صلي على ال ابي اوفى. فعلى رواية من روى كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم لا يدخل فيهم لافراد بالذکر ولما كان بيت ابراهيم عليه السلام اشرف بيوت العالم على الاطلاق خصهم الله بخصائص من - [00:23:53](#)

انه جعل فيه النبوة والكتاب. فلم يأت بعد ابراهيم نبي الا من اهل بيته ومنها انه سبحانه جعلهم ائمة يهدون بامرهم الى يوم القيامة. فكل من دخل الجنة من اولياء - [00:24:20](#)

الله بعدهم فانما دخل من طريقهم وبدعوتهم ومنها انه سبحانه اتخذ من الخليلين ومنها انه سبحانه اتخذ منهم الخليلين. كما تقدم ذكره. ومنها انه جعل صاحب هذا اماما للناس. قال تعالى اني جاعلك للناس اماما. قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين -

[00:24:39](#)

ومنها انه اجرى على يديه بناء بيته الذي جعله قياما للناس ومثابة للناس وامنا. وجعله قبلة لهم وحج. فكان ظهور هذا البيت من اهل هذا البيت الاكرمين. ومنها انه امر عباده - [00:25:09](#)

وان يصلوا على اهل هذا البيت الى غير ذلك من الخصائص قوله ونؤمن نقف عند هذا المقطع التالي مقطع مستقل يقول لنبه على لفظة سذج كاتب السذجاء. السذج جاء هذه لم ترد على لساني ولا اظنها صحيحة لغته - [00:25:30](#)

السذج التي اطلقها اه اطلقتها في الدروس في الدرس الماضي طيب احد من الاخوان يذكر هذه الكلمة وعلى ما اطلقتها اي نعم السذج اعرف بالعقيدة المقصود بالسذج هم الذين على الفطرة لم يطرأ عليهم علوم فلسفية - [00:25:54](#)

ولا مفاهيم طارئة ولا ثقافات صحف واعلام وتشويشات تدخل في اذهان الناس ما لم يكن من الحق السذج هو اللي عالفريزة كما خلقه الله عز وجل على الفطرة ليس المقصود بالسذج المغفلين كما يفهم بعض الناس - [00:26:19](#)

ولا اقصد هذا انا اقصد بالسذج الذين على الفطرة السليمة السذاجة هي الغريزة النقية الصالحة التي جعلها الله جعلها الله اصل الخلق في العباد. نسأل الله الجميع التوفيق والسداد - [00:26:37](#)

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:26:51](#)